بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الفقه والأصول ـ شعبة الأصول

الآراء الأصولية فى الأمر والنهى والعام والخاص للحافظ العراقى وابنه فى كتابهما (طرح التثريب فى شرح التقريب)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأصول

للطالب
فهد بن سعد الجهني

بـإشـــراف
فضيلة الأستاذ الدكتور
السيد صالح عوض

١٤١٥ ـ ١٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله ،،، وبعد .

فهذا ملخص موجز عن ما تمَّ عمله وتحقيقه في هذه الرسالة والتي كانت بعنوان (الأراء الأصولية في الأمر والنهي والعام والخاص للحافظ العراقي وابنه في كتابهما ـ طرح التثريب في شرح التقريب) .

وكان البحث بصورة عامة عبارة عن دراسة تطبيقية للأراء الأصولية للحافظين العراقي وابنه الموجودة في كتابهما (طرح التثريب) .

• والأمور الرئيسية التي اشتمل عليها البحث هي :

أولاً : استخراج القاعدة الأصولية من كلام الحافظين في طرح التثريب .

ثانيًا : الكلام عن هذه القاعدة الأصولية مع بيان موجز للمذاهب فيها . ثم ذكر ما اختاره الحافظان من خلال تطبيقاتهما على الأحاديث النبوية في طرح التثريب . أو من خلال مؤلفاتهما الأصولية .

ثالثًا : بيان الفرع الفقهي الذي استنبطه الحافظان من (الحديث موضوع الشرح) والمبني على القاعدة الأصولية المستخرجة .

رابعًا : ذكر أقوال العلماء في تدعيم قول الحافظين .

وقد خَلُصتُ من هذا البحث بفوائد عظيمة وعدد من النتائج أوجزها في الآتي :

١ ـ إن كتاب « طرح التثريب » من أعظم كتب أحاديث الأحكام وأغزرها مادة علمية وفوائد متنوعة ، فهو يحتوي المسائل الأصولية والتحريرات الفقهية والحديثية والشواهد اللغوية .

٢ ـ إن الحافظين ومن خلال كتابهما استطاعا أن يستفيدا من المسائل الأصولية في فَهم واستنباط الأحكام الفقهية من الحديث وهذه هي الثمرة الحقيقية من علم الأصول .

٣ ـ آراء الحافظين لا تخرج غالبًا عن آراء جمهور المتكلمين في غالب مسائل البحث .

٤ ـ ظهر لي كثرة الأدلة الشرعية على المسائل الأصولية والتي كان يُظن ندرة الدليل الشرعي في بعضها .

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
فهد سعد الجهني	أ . د / السيد صالح عوض	د / محمد بن صامل السلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه ، له الحمد كله وإليه يرجع الأمر كله .

وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . معلم الناس الخير سيد الخلق وحبيب الحق . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإنه من فضل الله عليَّ وتيسيره لي أن وفقني للالتحاق بقسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مرحلة الماجستير فرع (أصول الفقه) .

ثم يسر لي ثانيًا بأن جعل مشرفي على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور : السيد صالح عوض حفظه الله وجزاه عني وعن ابنائه الطلاب كل خير ، وبتوجيه منه ومتابعه اهتديت بحمد الله وفضله على موضوع هذا البحث وهو (الآراء الأصولية في الأمر والنهي والعام والخاص للحافظ العراقي وابنه في كتابهما طرح التثريب شرح التقريب) .

ثم تقدمت بعد إعداد خطة البحث إلى مجلس القسم بطلب تسجيله فتمت الموافقة عليه ولله الحمد والمنة .

وهناك أسباب داعية إلى اختيار هذا الموضوع ، ألخصها كالآتي :

أولاً : إنه واثناء بحثي عن موضوع مناسب راعيت فيه أولاً أن يحقق لي أكبر قدر من الفائدة العلمية فوجهت إلى أن المناهج التي تجمع بين الجانب التطبيقي

والنظري في البحث هي التي تفيد الطالب وتنمي عنده الملكة الأصولية والقدرة على الاستنباط والاستفادة من الأصول التي درسها في الجانب التطبيقي إذ أن ذلك هو الثمرة من دراسة الأصول .

ثانيًا : مكانة الحافظين العراقي وابنه أبي زرعة رحمهما الله العلمية الكبيرة، والتي يلمسها الباحث جلية واضحة من خلال ما خلفاه من تراث علمي عظيم ونافع . وفي علوم الشريعة المختلفة . وإن كان اشتهارهما في علم الحديث قد غلب على العلوم الأخرى . إلا أن لهما في الفقه والأصول باع طويل ومساهمات علمية مفيدة ، أحببت أن أستتفيد ويستفيد منها غيري من طلبة العلم .

ثالثًا : للحافظ العراقي وابنه مؤلفات قيمة في الفقة والأصول تدل على تمكنهم من هذه العلوم ، ومكانتهم العلمية الكبيرة . مما يضفي على شرحهما لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم طابعًا علميًا في التخريج والاستنباط والتأصل . الأمر الذي يفيد الطالب من نواحي علمية كثيرة .

رابعًا : الفائدة العلمية التي سأتحصل عليها إن شاء الله من خلال دراسة القواعد الأصولية مع تطبيقاتها .

منهجي في البحث

يتلخص منهج البحث في هذا الموضوع فيما يأتي :

أولاً : استخراج القاعدة الأصولية من كلام الإمامين الحافظ العراي وابنه أبي زرعة.

ثانيًا : الكلام عن هذه القاعدة الأصولية وبيان المذاهب فيما مع بيان ما اختاره الحافظان العراقي وابنه من خلال تطبيقاتهما في طرح التثريب أو من خلال مؤلفاتهما الأصولية .

ثالثًا : بيان الفرع الفقهي الذي استنبطه الحافظان من الحديث النبوي ـ موضوع الشرح ـ والمبنى على القاعدة الأصولية .

رابعًا : ذكر أقوال الفقهاء وشراح الحديث في تدعيم قول الحافظين .

خطـــة البحـــث

يتكون البحث من : ـ

مقدمة .

تمهيد .

أربعة فصول .

خاتمة .

وتشتمل المقدمة الأمور التالية :ـ

ـ أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

ـ منهج البحث في هذا الموضوع .

ـ خطة البحث .

التمهيد : ويتكون من مبحثين :

ـ المبحث الأول : دراسة عن مؤلفي الكتاب بإيجاز .

ـ المبحث الثاني : دراسة عن الكتاب بإجياز .

* **الفصل الأول في الأمر** : وفيه ستة مباحث وهي :

ـ المبحث الأول : تعريف الأمر .

ـ المبحث الثاني : موجب الأمر .

ـ المبحث الثالث : الأمر بعد الحظر .

ـ المبحث الرابع : دلالة الأمر المطلق على الفور أو التراخي .

ـ المبحث الخامس : الأمر بالشيء هل هو نهي عن ضده ؟ .

ـ المبحث السادس : الأمر بالأمر بالشيء هل هو أمر بذلك الشيء .

* **الفصل الثاني في النهي** : وفيه ستة مباحث وهي :

ـ المبحث الأول : تعريف النهي .

ـ المبحث الثاني : المعاني التي تستعمل فيها صيغة النهي .

ـ المبحث الثالث : ما تقيده صيغة النهي على سبيل الحقيقة .

ـ المبحث الرابع : اقتضاء النهي الفساد .

ـ المبحث الخامس : النهي عن متعدد .

ـ المبحث السادس : هل النهي يفيد الفور أو التراخي ؟ .

* **الفصل الثالث : في العام** : وفيه سبعة مباحث وهي :

ـ المبحث الأول : تعريف العام .

ـ المبحث الثاني : حجية العام .

ـ المبحث الثالث : صيغ العموم وأقسامه .

ـ المبحث الرابع : أقل الجمع .

ـ المبحث الخامس : عموم الأحوال .

ـ المبحث السادس : حكم العمل بالعام قبل البحث عن مخصص .

ـ المبحث السابع : اقتضاء كان للتكرار .

* **الفصل الرابع : في التخصيص** : وفيه سبعة مباحث وهي :

ـ المبحث الأول : تعريف التخصيص .

ـ المبحث الثاني : التخصيص بالسنة .

ـ المبحث الثالث : تعارض العام والخاص .

ـ المبحث الرابع : عطف الخاص على العام .

ـ المبحث الخامسة : العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص .

ـ المبحث السادس : التخصيص بالفعل .

ـ المبحث السابع : التخصيص بالمفهوم .

الخاتمة : وهي في نتائج البحث بإيجاز .

هذا واسأل الله العلي العظيم التوفيق والرشد والبركة وأن يلهمني من أمري رشدا . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ولا يفوتني في هذا المجال أن **أشكر بعد الله تعالى هذه الجامعة المباركة** وأن **أشكر كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا فيها أساتذة ومنسوبين** على ما يبذلونه خدمة للعلم وأهله ، **ثم أخص بالشكر شيخي واستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور السيد صالح عوض حفظه الله** الذي وسعني بوقته وجهده وطول باله وكريم خلقه وعظيم نبله واريحيتيه فجزاه الله عني وعن طلبة العلم كل خير ، وأخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيـــــــــد

وفيـــه مبحثـــان :

المبحث الأول : نبذة عن الكتاب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)

للحافـظ العـراقـي ـ رحمـه اللـه ـ

وشرحه

(طـرح التثـريب في شـــرح التقـريب)

للحافظ العراقي وأبي زرعة ـ رحمهما الله ـ

المبحث الثاني : دراســـة عن مؤلفـــي الكتـــاب .

المبحث الأول

(التعريف بتقريب الأسانيد)

تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد ، كتاب مختصر في أحاديث الأحكام ألفه الحافظ العراقي ، وذكر سبب تأليفه حيث قال في مقدمة الكتاب (... فقد أردت أن أجمع لابني أبي زرعة مختصراً في أحاديث الأحكام يكون متصل الأسانيد بالأئمة الأعلام ، فإنه يقبح بطالب الحديث بل بطالب العلم أن لا يحفظ بإسناده عدة من الأخبار يستغني بها عن حمل الأسفار في الأسفار ، وعن مراجعة الأصول عند المذاكرة والاستحضار[١] .

أما منهجه في تأليف هذا المختصر فيتبين من قوله (ولفظ الحديث الذي أورده في هذا المختصر ، هو لمن ذكر الإسناد إليه من الموطأ ومسند أحمد ، فإن كان الحديث في الصحيحين لم أعزه لأحد ، وكان ذلك علامة كونه متفقًا عليه .. وإن كان في أحدهما اقتصرت على عزوه إليه ، وإن لم يكن في واحد من الصحيحين عزوته إلى من خرجه من أصحاب السنن الأربعة وغيرهم عن التزام الصحة كابن حبان والحاكم ، فإن كان عند من عزوت الحديث إليه زيادة تدل على حكم ذكرتها..)[٢]. وقد رتبه على أبواب الفقه حيث ذكر في المقدمة (ولم أرتبه على التراجم بل على أبواب الفقه لقرب تناوله ، وأتيت في آخره بجملة من الأدب والاستئذان وغير ذلك وسميته (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)[٣] .

---

(١) تقريب الأسانيد ٣ .

(٢) تقريب الأسانيد ٤ .

(٣) تقريب الأسانيد ٥ .

وقد أكمل جمعه في أواخر سنة ٧٧٤هـ . وأكمل تبييضه في شهر صفر من سنة ٧٧٥ هـ[١] .

• ثانيًا : (طرح التثريب في شرح التقريب) .

هذا المصنف العظيم الذي يعد من أعظم كتب أحاديث الأحكام قام على تأليفه علمان وحافظان لهما مكانتهما العلمية المعروفة والمشهورة وهما :

الحافظ زين الدين العراقي والحافظ ولي الدين أبو زرع العراقي .

• الدافع لتأليف الكتاب :

ذكر الحافظ العراقي في مقدمة (طرح التثريب) سبب تأليفه الكتاب والدافع لذلك حيث قال : (فلما أكملت كتابي المسمى بتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد وحفظه ابني زرعة المُؤلّف له ، وطلب حمله عني جماعة من الطلبة الحملة ، سألني جماعة من أصحابنا في كتابة شرح له ، يسهل ما عساه يصعب على موضوع الكتاب ، ويكون متوسطًا بين الإيجاز والإسهاب ، فتعللت بقصور من المجاورة بمكة عن ذلك وبقلة الكتب المعينة على ما هنالك ، ثم رأيت أن المساعدة إلى الخير أولى وأجل وتلوت ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ .

ثم ذكر سبب اختياره لهذا الاسم حيث قال : (ولما ذكرته من قصر الزمان وقلة الأعوان سميته « طرح التثريب في شرح التقريب »)[٢] إلا أن زين الدين العراقي لم يشرح إلا جزءًا يسيرًا من الكتاب وجل الشرح لابنه أبي زرعة ، والذين ترجموا للحافظين وذكروا كتابهما هذا ، وذكروا أن الحافظ العراقي شرح جزءًا

---

(١) تقريب الأسانيد ١٥١ .

(٢) طرح التثريب (٤١/١) .

لطيفًا أو قريبًا من مجلد واحد فقط إلا أنهم لم يبينوا المكان والأبواب التي شرحها الحافظ العراقي أو الجزء الذي انتهى إليه .

يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ أثناء ترجمته للعراقي (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) في الأحكام واختصره ، وشرح منه قطعة نحو مجلد لطيف)[١] .

ويقول السخاوي في ترجمته ولي الدين (وأكمل شرح والده على ترتيب المسانيد وتقريب الأسانيد وهو كتاب حافل)[٢] .

وعلى هذا يصبح تحديد الأبواب التي شرحها زين الدين العراقي والجزء الذي انتهى إليه أمرًا مشكلاً .

إلا أن أول من نشر الكتاب وقام بإخراجه هو الشيخ محمود حسن ربيع ـ رحمه الله ـ مدير جمعية النشر والتأليف الأزهرية سابقًا ، وذكر في مقدمته للكتاب وأثناء حديثه عن هذا الأمر إنه وجد نسخة خطية للكتاب بدار الكتب الملكية (المصرية) برقم «٤٧١ حديث » ، فوجد في خاتمتها ما يجلي كثيرًا من الغموض عن هذه المسألة . حيث قال : (وأنت خبير بأن كل هذا يدعونا إلى البحث والتنقيب حتى نقف على ذلك في المجلد الأول ، لاسيما إنهم وصفوه (بمجلد لطيف) والذي بأيدينا مجلد كبير ، فوليت شطر النسخ الخطية على أن أعثر فيها على الصواب ، وأصل إلى التحقيق وأقطع الشك باليقين ، فكان من ذلك أن انتهى بي البحث إلى نسخه بدار الكتب الملكية المصرية تحت نمرة ٤٧٢ حديث ، فوجدت في خاتمتها ما يأتي :

ضم هذا الجزء الأول من طرح التثريب في شرح التقريب وكتبه أقل عبيد

---

(١) تقريب الأسانيد .

(٢) الضوء اللامع (٣٤٣/١) .

الله حرمًا وأعظمهم جرمًا محمد بن إسماعيل بن أحمد الشهير بالضبي غفر الله له ... وكتب هذا الجزء من خطه مؤلفه الشيخ زين الدين عبدالرحيم بن العراقي وكمل ولده الإمام العالم حافظ الوقت أحمد أبو زرعة في خط أبيه أبوابًا مجموعها نحو من خمسة كراريس وشيئًا نفعنا الله ببركتهما إلخ ... ثم رأيت ما يأتي بصفحة أخرى في آخر هذه النسخة أجازة هذه صورتها (الحمد لله وحده) شاهدت بخط شيخي حافظ العصر ولي الدين أحمد بن شيخ الحافظين زين الدين بن العراقي ، ما صورته في نسخه من هذا المؤلف : قرأ على الشيخ الكامل الإمام العالم العامل ذو الصفات الحميدة ، والمناقب العديدة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عثمان الشاذلي الشافعي نفع الله به وبلغه من الخير منتهى إربه ، جميع هذا الجزء الأول من شرح الأحكام المسمى طرح التثريب في شرح التقريب من تأليف والدي رحمه الله ، وتكميلي من أوله إلى أول باب مواقيت الصلاة من كلام والدي رحمه الله، ومن أول الباب المذكور إلى أول باب التأمين من كلامي ومن ثم إلى باب الإمامة من كلام والدي رحمه الله ، ومن ثم إلى باب الجلوس في المصلى وانتظار الصلاة من كلامي ومن ثم إلى آخر هذا المجلد من كلام والدي رحمه الله ....)[1] .

وبتتبع أبواب الكتاب وجد أن هناك قرائن ودلائل تشير إلى صحة هذا التقسيم وامكانية اعتماده ، وذلك أن الأبواب التي ذكر أبو زرعة من شرحه يصرح فيها بنقله عن والده من مؤلفاته الأخرى . وذلك في عدة مواضع من الكتاب .

ومن أمثلة ذلك : ما جاء في بداية باب الآذان وهو من الأبواب التي جاءت

---

(١) الطرح (١/ ٨ - ٩) .

في التقسيم السابق أنها من شرحه . حيث قال (..... وما حكاه والدي رحمه الله عن ابن عبدالبر أنه قال ....)[١] .

وفي باب شروط الصلاة وهو من الأبواب التي صرح أبو زرعة بشرحها جاء فيه قوله (قال والدي رحمه الله في شرح الترمذي ....)[٢] .

وكذلك في بداية باب الإمامة . قال أبو زرعة (قال والدي رحمه الله في شرح الترمذي ....)[٣] .

أما الأبواب التي ذكر أبو زرعة في التقسيم السابق أنها من شرح والده فلم أعثر فيها مع التتبع على ذكر لجملة (قال والدي ....) أو غيرها من القرائن بل جاء التصريح من كلام الحافظ العراقي نفسه بما يفيد أنها من شرحه هو .

ومن أمثلة ذلك : ما جاء في شرحه للأحاديث الواردة في باب (صلاة الجماعة والمشي إليها) حيث قال في ـ الفائدة الحادية عشرة ـ : (ذكرنا في ـ الأصل ـ عن الترمذي أن عامة من رواه قالوا خمسة وعشرين إلا ابن عمر ...)[٤] وهو يقصد بالأصل هنا (تقريب الأسانيد) وهو كذلك في الأصل[٥] إلى غير ذلك من الأمثلة .

أما أخر المجلد الذي ذكره أبو زرعة أن أباه قد انتهى إليه فهو نهاية الجزء

---

(١) الطرح (٢/٢٠٠) .

(٢) الطرح (٢/٢٤٠) .

(٣) الطرح (٢/٣٣٠) .

(٤) الطرح (٢/٣٠٠) .

(٥) تقريب الأسانيد ـ ٢٢ ـ .

(٦) انظر الطرح (٢/٢٨٣ ، ٣٢١) .

الثاني من الكتاب أي إلى النهاية شرحه لباب (صلاة الرجل والمرأة بين يديه) حيث ينتهي (المجلد اللطيف) الذي ذكره أهل التراجم أما بداية الجزء الثالث من الكتاب، والذي يبدأ بباب (السهو في الصلاة) فقد جاء فيه نقل أبي زرعة عن والده في مواضع كثيرة إلى نهاية أجزاء الكتاب كله . والله أعلم .

• منهج الكتاب ومميزاته :

كتاب طرح التثريب وكما ذكرت سابقًا أغزر كتب أحاديث الأحكام مادة علمية وفوائد ومباحث متنوعة . وهو كتاب ضخم وحافل .

وقد اختط الحافظ العراقي منهجًا متميزًا إلى حد كبير عن غيره من المصنفين في هذا المجال وتبعه في ذلك ابنه أبو زرعة .

(١) جعل الحافظ العراقي الجزء الأول من الكتاب في تراجم رجال اسناد المتن (تقريب الأسانيد) ومن ذكر اسمه في بقية المتن في رواية حديث أو كلام عليه أو لذكره في أثناء حديث .

وقد بلغ عدد هذه التراجم ٢٤٠ ترجمة للرجال و١٣ ترجمة للنساء ، وقد ابتدأ هذه التراجم بذكر لمحة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) في شرحه للأحاديث التي أوردها في المتن قسم شرحه إلى فوائد وتبعه في ذلك ابنه أبو زرعة . والفائدة الأولى غالبًا ما تكون في تخريج الحديث من جميع طرقه .

(٣) ويبدأ بعد ذلك في ذكر الفوائد المأخوذة والمستنبطة من الحديث ، فيذكر الفوائد الفقهية والأصولية واللغوية .

(٤) يعرض الحافظ العراقي وابنه أبو زرعة المذاهب الفقهية في المسألة عرضاً موسعًا دقيقًا قلما تجد له نظيرًا في كتب أحاديث الأحكام مع تصوير الخلاف من جميع جوانبه ، ثم يستد لمذهب الشافعية مع ذكر ما ترجح لديهم .

(٥) من مميزات منهج المؤلفين التوسع في ذكر الأقوال والأدلة والقواعد مما يعطي الباحث تصوراً جيداً عن المسألة مدار البحث . ومن أمثلة ذلك أن الحافظ العراقي ذكر في حديث (إنما الأعمال بالنيات) ثلاثًا وستين فائدة[١] .

وفي حديث (أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا) ذكر أبو زرعة ستين فائدة[٢] .

ومن توسعهما واستقصائهما للأقوال ما ذكره أبو زرعة في تحديد ليلة القدر حيث ساق ثلاثًا وثلاثين قولاً[٣] . وفي مسألة نصاب السرقة ذكر ستة عشر قولاً[٤] . وفي مسألة أول الوقت الذي يؤذن فيه للصبح ذكر سبعة أقوال[٥] ، وفي مسألة (رفع اليدين) في الصلاة ذكر أنه استقصى أقوال علماء السلف والخلف في هذه المسألة وذكر بصورة تُبين سعة علمه وتظهر تميز هذا[٦] الكتاب من هذه الناحية كما تميز في غيرها .

(٦) من منهج الحافظ العراقي ومن بعده ابنه أبي زرعة هو تحريهما التثبت والدقة

---

(١) الطرح (٢/٢) .
(٢) الطرح (١٧٨/٤) .
(٣) الطرح (١٥١/٤) .
(٤) الطرح (٢٤/٨) .
(٥) الطرح (٢٠٨/٢) .
(٦) الطرح (٢٥٢/٢) .

في النقل ومناقشة بعض المنقول عن الأئمة التي تحتاج إلى مناقشة أو التوجيه . ومن أمثلة ذلك مناقشة العراقي لكلام القرطبي في شرحه لحديث أبي هريرة والذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم هم بتحريق بيوت قوم لا يشهدون الصلاة . حيث قال في معرض شرحه للحديث :

(واستدل القرطبي للقول بأنهم مؤمنون بحديث أبي داود المتقدم الذي قال فيه : (يصلون في بيوتهم) قال : والمنافقون لا يصلون في بيوتهم إنما يصلون في الجماعة رياء وسمعة (قلت) وليس فيه حجة لذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم : تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى إذا كانت الشمس بين قرني الشيطان قام فنقر أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلاً ، وقد تكون الصلاة المشار إليها في بيوتهم لأن الظاهر إنهم لا يراءون بمثل هذه الصلاة المذمومة والله أعلم)[١] .

ومن استدراكات أبي زرعة ما استدركه على الإمام النووي في مسألة الاختلاف الذي وقع بين العلماء في تحديد الصلاة التي سهى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذي اليدين . حيث قال : (وقد أجاب النووي عن هذا الاختلاف بما حكاه عن المحققين أنها قضيتان وقد تبعته على ذلك في الأحكام ثم تبين أن الصواب أن قصة أبي هريرة واحدة وأن الشك من أبي هريرة ...)[٢] .

واستدراكه أيضًا عليه في مسألة حكم التلبية حيث قال : (ـ الثالث ـ أنها

---

(١) الطرح (٢/٣١١) .

(٢) الطرح (٣/٦) .

سنة ويجب بتركها الدم . حكاه النووي عن مالك وفيه نظر ولم أره في كتب المالكية...)[١].

٧ ـ ومن مميزات منهج المؤلفين تحريهما الدقة والمنهجية العلمية في حكاية الأقوال وعدم التعصب المذهبي على خلاف الدليل الصحيح . ونجد لذلك أمثلة كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب .

من أمثلة ذلك كلامه حول سترة المصلي في شرحه لباب (صلاة الرجل والمرأة بين يديه) . حيث قال رحمه الله في مسألة مرور المصلي واتخاذ السترة ، فقال في معرض حديثه (.... على أن البخاري قد بوب عليه باب سترة الإمام سترة من خلفه فيقتضي أنه كان بين يديه سترة ولا يلزم من قوله فيه إلى غير جدار أن لا يكون ثَمَّ سترة وإن كان الشافعي قد فسر قوله إلى غير جدار أن المراد إلى غير سترة كما تقدم)[٢] .

٨ ـ ومن منهج العراقي وابنه أيضًا . إعراضهما عن الخوض في مسائل يراها قليلة الجدوى والفائدة العمية .

ومن ذلك تعليق أبي ذرعة ـ رحمه الله ـ حول من افترض أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لما خيرن بين الله ورسوله والدار الآخرة وبين الدنيا . أن واحدة منهن اختارت الدنيا فما الحكم . فقال رحمه الله ردًا على هذا الافتراض البعيد : (ودلالة هذا الحديث قاصرة عن هذه المسائل والخوض فيها قليل الجدوى مع

---

(١) الطرح (٥/٩٣) .

(٢) الطرح (٢/٣٩١) .

الاحتياج فيها إلى دليل سمعي ولا نعلمه والله أعلم)[١] .

٩ ـ ومن مميزات الحافظ العراقي وابنه المنهجية في منهجه في الكتاب عدم الاعتداد بنقول الفرق الضالة وأهل البدع والمخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة كالخوارج والمعتزلة والرافضة . ومن أمثلة ذلك ما نقله عن ابن عبدالبر في مسألة إرث الأنبياء وهل يورثون حيث قال : (قال ابن عبدالبر وأما الروافض فليس قولهم مما يشتغل به ولا يحكى مثله لما فيه من الطعن على السلف والمخالفة لسبيل المؤمنين...)[٢] .

وأيضًا في مسألة اختصاص الخلافة بقريش في إجماع الصحابة علي ذلك حيث قال : (وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة رضي الله عنهم وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم محجوج بإجماع الصحابة والتابعين ...)[٣] .

١٠ ـ ومن مميزات هذا الكتاب العظيم والحافل اهتمام المؤلفين بذكر الفوائد اللغوية الدقيقة والمهمة والمفيدة لفهم معنى الحديث النبوي مما يدل دلالة بينة على رسوخ قدمهما في اللغة .

ومن أمثلة ذلك قول الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ في غريبة قوله (فليفرش) هو بضم الياء لأن فعله رباعي لكونه عداه إلى مفعولين ، تقول فرشت الثوب افرشه وافرشت الضيف بسطًا إذ عديته إلى اثنين ، وقوله (وليجنأ) هو بفتح الياء وبالجيم

---

(١) الطرح (١٠٥/٥) .

(٢) الطرح (٢٤٠/٦) .

(٣) الطرح (٧٩/٨) .

والنون مهموز على أنه ثلاثي ...)[١] .

وقول أبي زرعة في لفظه (الفيء) : [(الفيء) بفتح الفاء مهموز : الظل الذي يكون بعد الزوال ، سمي بذلك لرجوعه من جهة المشرق إلى المغرب ....][٢] .

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتناثرة في ثنايا هذا السفر القديم .

---

(١) الطرح (٢/٢٨٤) .

(٢) الطرح (٢/١٥٨) .